رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 79- سورة البقرة | من الأية 951 إلى 061

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين يكتون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب - 00:00:00

اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولى ممنوع من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك توبوا عليهم وانا التواب الرحيم - 00:00:28

هاتان الايتان الكريمتان من سورة البقرة جاءتا بعد قوله جل وعلا ان الصفاء والمروة من شعائر الله. فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم - 00:01:08

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في في كتاب الايتين ما بين جل وعلا ان الصفا والمروة من شعائر الله يعني من الشعائر التي بينها الله جل وعلا لابراهيم عليه - 00:01:43

السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم على من ابراهيم بين جل وعلا عقوبة من كتم الحق وكان الواجب على العاقل اذا علم الحق وان الله جل وعلا دعا اليه وبينه في كتابه - 00:02:13

ان يظهره ويبينه للناس. ولا يكتم العلم الذي استودعه الله جل وعلا اياه وهذه صفة اهل الكتاب كما تقدم في ايات سابقة من هذه السورة الكريمة سورة البقرة بيان اسم وعقوبة من كتم - 00:02:44

وان هذه صفة اليهود انهم يعلمون العلم ويكتمونه. يعرفون محمدا صلى الله عليه عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ويكتمون ذلك. يعرفون ما فيه من ما في كتاب الله التوراة من الاحكام ويكتمونها يكتمون بيانها عن الناس. قال جل وعلا - 00:03:16

على ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى يعني من الشرائع والاحكام التي انزلها الله جل وعلا لعباده. لصلاح دينهم ودنياهم. ومن ذلك كالاحكام التي شرعها الله جل وعلا للعباد كاية الرجم. فاية الرجم - 00:03:46

موجودة في التوراة. وكان اليهود يرجمون ثم لما كثر فيهم الزنا ووجد من الاشراف توقفوا عن وغيروه فلما هاجر اليهم صلى الله عليه وسلم الى المدينة حصل زنا من اليهود. فقال بعضهم لبعض هلموا نذهب بهذين - 00:04:16

الى هذا هذا النبي فانه بعث بالرحمة والرأفة ودينه فيه السهولة والسماحة لعلنا نجد ما هو اخف مما عندنا فذهبوا بالزانيين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا ابا القاسم جئناك لتحكم في - 00:04:51

في هذين قال وماذا عندكم من الاحكام؟ قالوا كنا نحممهم يعني نسود وجوههم وننادي عليهم يركب الزاني والزانية على حمار ويجعل ظهر كل واحد منهم الى الاخر. وتسود وجوههم وينادى عليهم بان - 00:05:20

زرعوا فضيحة يفضحون فقط فقال اما عندكم الرجم؟ قالوا لا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتوا بالتوراة فاتوا بالتوراة وفتحها قارئهم وقرأ ما قبل اية الرجم وما بعدها وترك اية الرجم - 00:05:45

وكان عبد الله ابن سلام رضي الله عنه من علماء اليهود ويعرف موطن هذه الاية وقال للقارئ ارفع يدك فرفع يده فاذا اية الرجم تلوح فهذا من كتمانهم الحق الذي عندهم - 00:06:14

عندهم الحق الذي انزله الله جل وعلا الزانيين المحصنين فكتموا هذا وكثيرا من الاحكام كتموها يعلمونها ويعرفونها ولهذا امرنا الله

جل وعلا بان نستعيذ بالله من طريقتهم مع طريقة النصارى في قوله تعالى اهدنا الصراط - 00:06:35
مستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالمغضوب عليهم هم اليهود عندهم العلم وكتموه وامر النبي صلى الله عليه وسلم لما طلبوا منه الحكم في الزانيين بان يرجما - 00:07:06
فرجم ورؤي الرجل يحنو على المرأة يعني يمنع الحجارة عنها يترفق بها حتى رجم ومات تحت الرجم الله جل وعلا يقول في هذه الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا ما انزل الله جل وعلا - 00:07:34
التوراة والانجيل من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب الكتاب الذي انزله الله جل وعلا على رسله. فالتوراة انزلها الله جل وعلا على موسى. والانجيل انزله الله جل وعلا على عيسى عليهم الصلاة والسلام - 00:08:01
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب. وفي هذا تحذير بليغ من النبي صلى من الله وعلا لهذه الامة بان تسلك مسلك اليهود والنصارى فمن كان عنده علم وكتمه فقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم - 00:08:28
فكتم الجمه الله جل وعلا بلجام من نار يوم القيامة وهذه الاية وان كانت نزلت في اليهود كما يقول بعض المفسرين الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ففي هذه الاية تحذير لكل من عنده علم وكتمه - 00:08:59
ان الذين يكتمون يعني يجحدون ولا يظهرون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله والمراد بالكتاب الجنس الكتاب الذي انزله الله سواء كانت توراة او الانجيل او الزبور او القرآن - 00:09:27
اولئك يلعنهم الله يلعنهم الله جل وعلا واللعن من الله جل وعلا. الطرد والابعاد من رحمته اي مطرودون مبعدون عن رحمة الله لا تشملهم اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ما المراد باللاعنين - 00:09:56
قيل المراد بهم الملائكة والانس وقيل الانس والجن. وقيل الحشرات والبهائم والسباع يلعنهم اللاعنون او ان المراد كل لعنة صدرت الارض فهي تنصب عليهم والذين قالوا انها من المراد البهائم والحشرات - 00:10:25
ذلك ان العاصي والفاسق والفاجر يضرب في قبره بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء الا الثقلين الجن والانس ولو سمعها الانسان لصعق فاذا سمعت البهائم او الحشرات او الطيور ما يصدر ما - 00:11:00
يحصل من صوت وصراخ المعذب في قبره تلعنه. لانه يؤذيها بذلك او ان البهائم تلعن كل عاص وفاجر. لانه بمعصيته وفجوره يمنع الخير من الارض ويمنع القطر من السما بسبب معصية العاصي كما قال الله جل وعلا ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت - 00:11:27
والفساد الذي يحصل في البر والبحر كل سببه المعاصي اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. يعني من يتأتى منه اللعن او المراد الجن والانس مراد الملائكة والانس او المراد البهائم والحشرات - 00:12:04
فالعبرة بعموم اللفظ يعني ان كل لاعن وكل من يصدر منه اللعن ينصب على هؤلاء ثم قال تعالى من لطفه بعباده الا الذين تابوا يعني قد يكون كتم العلم وما بين الحق - 00:12:34
ثم من الله عليه بالتوبة فتاب وندم فان التوبة تجب ما كان قبلها الا الذين تابوا رجعوا الى الله وندموا على ما فرط منهم واصلحوا ما بينهم وبين الله جل وعلا بالعمل الصالح - 00:13:05
وبينوا الحق الذي كتموه سابقا هؤلاء اتوب عليهم وانا التواب الرحيم فاولئك اتوب عليهم. يقبل الله جل وعلا توبتهم. ويرحمهم لانه هو التواب الرحيم. وانا التواب الرحيم بمثابة التعليل لما قبله. لان الله - 00:13:30
قبل توبتهم لانه تواب رحيم يعني يقبل توبة عبده اذا تاب اليه. والله جل وعلا كما جاء في الحديث يفرح بتوبة عبده ويقبل جل وعلا توبة العبد ما لم يغرغر - 00:14:03
فاذا غرغر وعاين الملائكة ملائكة العذاب حينئذ لا تنفعه التوبة. كتوبة فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قيل له الان يعني الان تتوب - 00:14:27
الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين والله جل وعلا يقبل توبة العبد ما لم يغرغر او تطلع الشمس من مغربها. اذا طلعت الشمس

من مغربها حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا - 00:14:51
حري بالعبد ان يبادر بالتوبة الى الله جل وعلا ان يبادر بالتوبة الى الله جل وعلا. واذا كان مقترف لعدد من الذنوب وتصح توبته فيما تاب منه وان كان مقترفا لذنب اخر. لان الله جواد كريم - 00:15:19
فمثلا اذا كان مبتلى بشرب الخمر والزنا فتاب من الزنا فتصح توبته وان لم يتب من شرب الخمر ونبقى جريمة شرب الخمر بلا توبة فان تاب منها بعد ذلك فان الله جل وعلا يتوب على عبده - 00:15:44
الا الذين تابوا واصلحوا لابد من الاصلاح وبينوا لا بد من البيان فاولئك اشار اليهم باشارة البعد لعلو مرتبتهم عند الله جل وعلا بالتوبة كما قال الله جل وعلا والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق - 00:16:10
ولا يزنون. ومن يفعل ذلك يلقى اثاما. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا. الشرك وقتل النفس والزنا. ومن يفعل ذلك يلقى اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه - 00:16:39
في مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات حتى مع الشرك مع قتل النفس مع الزنا اذا تاب فان الله جل وعلا يتوب عليه. الا من تاب - 00:17:04
امن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فحري بالعبد مهما اقترف من ذنب ان يبادر بالتوبة. والله جل وعلا يتوب على من تاب. وقد جاء في الحديث الصحيح - 00:17:29
ان الله جل وعلا يقول يا ابن ادم لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة والله جل وعلا يفرح بتوبة عبده. واذا تقرب العبد الى ربه جل وعلا شبرا تقرب اليه ذراعا - 00:17:52
واذا تقرب العبد الى ربه ذراعا تقرب اليه باعا. ومن اتى الى الله مشيا اتى الله جل وعلا اليه هرولة وهو جل وعلا يفرح بتوبة عبده ويتوب على من تاب. فحري بالعبد الناصح لنفسه ان يبادر - 00:18:16
بالتوبة الى الله جل وعلا ولا يستعظم ذنبه مهما عظم مهما عظم الذنب وكثر وتنوع اذا تاب فان الله جل وعلا يتوب عليه هذا وعيد شديد لمن كتب ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة - 00:18:37
عن المقاصد الصحيحة والهدى النافع من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي انزلها على رسله وقد نزلت في اهل الكتاب كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم. وفي الحديث من سأل عن علم فكتمه من سئل عن علم فكتبه الجم - 00:19:03
يوم القيامة بلجام من نار وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لولا اية في كتاب الله ما حدثت احدا شيئا قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الاية - 00:19:28
قال ابو العاليم ابو هريرة رضي الله عنه اكثر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال له بعض الناس كيف اكثرت الحديث يا ابا هريرة؟ فاجاب رضي الله عنه بقوله - 00:19:46
في ان اخواني المهاجرين اشتغلوا بالظرب في الارظ بالتجارة واخواني الانصار اشتغلوا باموالهم وحروثهم وانا صحبت النبي صلى الله عليه وسلم بملئ بطني يعني اني صحبته واكل معه وحفظ الشيء الكثير من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:20:00
وبث ما يحتاجه الناس. وما لا يحتاجه الناس لم يخبر به. ولذا قال بعض العلماء ان الذي يأثم بكتمان العلم هو العلم الذي يحتاج اليه الناس. او يسألونه عنه واما ما لا يحتاجه الناس او ان الناس ما يتحملونه او ما حان وقته فما - 00:20:28
فينبغي ان يخبر به الناس عامة وانما يخبر به من يحفظه عنه كما اخبر معاذ ابن جبل الله عنه بما عنده من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته تأثما يعني خوفا من - 00:20:58
ما حدث به الناس على اول ما سمعه من النبي وانما حدث به خوفا من الاثم وقال ابو هريرة حفظت وعائين من رسول الله صلى الله عليه وسلم اما وعاء او تراب فبثثته فيكم واما - 00:21:18
اخر فلو قلته لقطع هذا الحلقوم يقول يعني انكم ما تتحملونه ولو قلته فيكم لا آآ عملتم نحوي شيئا قد يصل الى القتل او كما قال رضي الله عنه قال ابو العالية ويلعنهم اللاعنون يعني تلعنهم الملائكة والمؤمنون - 00:21:38

وقد جاء في الحديث ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر العالم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر وكاتم العلم يلعنه كل شيء حتى الحيوانات - 00:22:07

وجاء في هذا الحديث في هذه الاية ان كاتم العلم يلعنه الله والملائكة والناس اجمعون ثم استثنى الله تعالى من هؤلاء من تاب اليه وقال تعالى الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا - 00:22:26

اي رجعوا عما كانوا فيه واصلحوا اعمالهم وبينوا للناس ما كانوا يكتمون قال تعالى فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم. وفي هذا دلالة على ان الداعية الى كفر او بدعة. اذا - 00:22:45

تاب الى الله تاب الله عليه يعني مهما عظم ذنب العبد حتى وان كان من الدعاة الى الكفر والاجرام فاذا تاب تاب الله جل وعلا عليه السحرة فرعون لما تابوا تاب الله عليهم. وقاتلوا مئة النفس لما تاب تاب الله جل وعلا - 00:23:04

عليه وقاتل اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن من كان قبلنا عن رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ثم حصل عنده شيء من الارعواء والرغبة في التوبة - 00:23:28

فسأل من يستفتيه فدل على عابد عابد لا علم عنده وقال لي هذا العابد انه قتل تسعة وتسعين نفسا ويرغب في التوبة. فقال له العابد الجاهل لا توبة لك. تقتل تسعة وتسعين وتريد التوبة لا توبة لك. فاختلط - 00:23:48

رجل سيفه وقتله وكمل به المئة. وهذا هو الجاني على نفسه لانه اغلق باب رحمة الله جل وعلا فهو القاتل لنفسه ثم انه يرى هذا الرجل قاتل سفاك قتل تسعا وتسعين نفس - 00:24:10

ثم يجابه بهذا الجواب السيء فقاتلها ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على عالم. فجاء الى العالم وقال انه قتل مئة نفس يسأل يقول قتل تسعة وتسعين قتل مائة نفس فهل له من توبة - 00:24:29

وقال هذا العالم نعم. ومن يحول بينك وبين التوبة؟ باب التوبة مفتوح ولا يغلق عن العبد الا في حالين. اما ان تطلع الشمس من مغربها او ان يغرغر. يرى ملائكة العذاب حين - 00:24:50

اذ لا تنفعه التوبة ولكن بلدك هذي ومحلك محل سوء الذي قتلت فيه مئة نفس. فانتقل الى مكان كذا فيه اناس يعبدون الله فتعبد الله معهم فذهب الى البلد التي يريد - 00:25:07

ان يعبد الله فيها لان فيها ناس يعبدون الله فجاءه ملك الموت وهو في الطريق وحضرت ملائكة الرحمة تقول انه تائب. وحظرت ملائكة العذاب تقول انه مجرم سفاك قتال فاختصموا فيه فارسل الله جل وعلا اليهم ملكا في صورة انسان فتحاكموا اليه. فقال قيسوا ما بين البلدين - 00:25:26

كان الى بلد الاخيار اقرب فتقبضه ملائكة الرحمة. وان كان الى بلد الاشرار اقرب فتقبضه ملائكة العذاب وجاء في الحديث انهم قاسوا ووجدوا ما انه اقرب الى بلد الاخيار بشبر - 00:25:54

وفي رواية ان هنا ابي عنقه لما جاءه ملك الموت يعني دفع بنفسه الى البلد التي يريدها فكان اقرب اليها بهذه الدفعة وفي رواية ان الله جل وعلا قال لبلد الاخيار تقربي ولبلد الاشرار تباعدي فكان اقرب الى بلد الاخيار فقبضته - 00:26:10

ملائكة الرحمة ذلك ان الله جل وعلا جواد كريم يحب ان يرحم عباده سبحانه وتعالى فصل ولا خلاف في جواز لعن الكفار فاما الكافر المعين فقد ذهب جماعة من ويلعنهم اللاعنون. اختلف العلماء رحمهم الله في لعن الرجل المعين - 00:26:30

اما لعن الكفار ولعن المنافقين فهذا بالاجماع جائز لا بأس به لانه ورد في ايات كثيرة من القرآن اللعن العام لعن الكافرين لعن المنافقين واما المعين واذا كان فاسق وعاصي فلا يجوز لعنه. لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن شارب الخمر - 00:26:56

مع ما تكرر شربه للخمر لعنه بعض الصحابة فقال لا تلعنه قال لا تعينوا عليه الشيطان. وفي رواية ما علمته يحب الله ورسوله انهى عن لهن الفاسق واما لعن الكافر المعين - 00:27:27

وقالوا لا يجوز لعنه لانه لا يدرى ما يختم له به وقد يكون كافرا ثم يؤمن فلا يستحق اللعن ولعل هذا اولى ما دام على قيد الحياة فلا يلعن لانه - 00:27:47

لعن معين والمرء لا يدري ما يختم له به من عمل ويتحاشى عن لعنه. واما مات على من مات على الكفر والضلال فقد جاء لعنه في القرآن والسنة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:28:09

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:30